

إشكالية الجن والسحر والحسد فى العيادة النفسية

دكتور / محمد المهدى

رئيس قسم الطب النفسى – كلية طب دمياط – جامعة الأزهر

فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية كثيرا ما تبدأ الزيارة للطبيب النفسى بسؤال : هل هذا مريض نفسى أم مس من الجن أم سحر أم حسد ؟؟ ... وتحدد إجابة الطبيب على هذا السؤال شكل ونوعية العلاقة التى ستنشأ بينه وبين المريض وأهله , فبعض الأطباء يمتنع من السؤال ويشعر بأنه خارج السياق تماما أو أنه ينتمى إلى التفكير الخرافى , ويظهر ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر فى تعبيراته اللفظية أو غير اللفظية , والبعض الآخر يتهرب من السؤال ويأخذهم إلى مناقشة الأعراض وكتابة الدواء , وفريق ثالث يدخل مع السائل فى حوار ساخن فى محاولة للتوضيح والإقناع , وهكذا تتعدد الإستجابات وتتعدد معها احتمالات نجاح العلاقة العلاجية أو فشلها نظرا لأن هذا الأمر يشكل جزءا من عقيدة السائل , وهو يقيم المسئول بناءا على إجابته أو استجابته لهذا الأمر .

فمن الواضح من خلال الممارسة الطبية أن كثير من الناس يعزون الأمراض النفسية وبعض الأمراض العضوية إلى هذه القوى الغيبية , ويترتب على هذا اختيارهم لوسيلة العلاج , وحتى عندما يذهبون للطبيب النفسى فهم لم يتأكدوا بعد من طبيعة المرض وأسبابه ويريدون الإجابة من الطبيب , والذى ربما لا يجد وقتا أو لا يجد طريقة للإجابة على هذا السؤال الصعب رغم أهميته على الأقل لأهل المريض وللمريض الذين لا يألفون النموذج الطبى للإضطرابات النفسية فى حين يتقبلون بسهولة التفسيرات الغيبية له . وقد أدى هذا إلى ذهاب 70-80% من المرضى النفسيين إلى المعالجين بالقرآن والمعالجين الشعبيين بحثا عن الحل لديهم , ولا يقتصر الأمر علينا كعرب وكمسلمين وإنما وجد أيضا فى بحث فى الولايات المتحدة أن 20-30% ممن يعانون اضطرابات انفعالية يلجأون لرجال الدين لمساعدتهم فى حين يذهب منهم إلى الأطباء النفسيين 2-3% . وربما يعكس هذا مشكلة فى الطب النفسى ذاته أو فى صورته لدى الناس أو فى وعى الناس به وبمجالاته وآفاقه , أو فى ثقافة الناس التى تميل إلى عزو المشكلات والإضطرابات إلى قوى خارجية وغيبية كى لا يتحملوا مسئولية التغيير أو العلاج . ومن هنا كان من الضرورى إلمام الطبيب النفسى بمفهوم الجن والسحر والحسد فى القرآن والسنة ولدى عموم الناس وخاصتهم , وأن يكون لديه رؤية واضحة لحدود هذه المسألة لا تصطدم بمعتقدات المجتمع الصحيحة وفى نفس الوقت لا تنقاد للمفاهيم الخرافية والأسطورية التى قد تختلط بهذه المعتقدات لدى العامة وبعض الخاصة .